استثمار علوم اللسان في بناء برنامج لغوي استراتيجي للتنمية اللغوية في القطاع السياحي

Investing Language Sciences in Building Strategic Linguistic Programme for Linguistic Development in Tourism Sector

Investir les sciences du langage dans la construction d'un programme linguistique stratégique pour le développement linguistique dans le secteur du tourisme

بشير إبرير

جامعة باجي مختار – عنابة

الملخص:

نعالج في هذا الموضوع ما يمكن أن تقدمه علوم اللسان من فائدة للنهوض بالتنمية اللغوية في القطاع السياحي ،الذي بقدر ما يحتاج إلى الارتقاء بالخدمات السياحية العامة ،بقدر ما يحتاج إلى حسن التدبير في الخدمات اللغوية اللازمة لذلك . فما مفهوم علوم اللسان ؟ وما أهميتها بصفة عامة و أهميتها في القطاع السياحي بصفة خاصة ؟ وما مفهوم الاستراتيجية وسمات التفكير الاستراتيجي ؟ وما مفهوم الخدمة اللغوية ؟ وكيف يتم تأديتها في قطاع حيوي مثل السياحة ؟

الكلمات المفتاحية: استثمار، علوم اللسان، تفكير استراتيجي، تنمية لغوية، سياحة.

Abstract:

This paperdeals with the advantages that linguistic sciences can offer to promote linguistic

development in the tourism sector. This important sector, as much as, needs to improve public tourism services, it needs a good management of the linguistic services required for this. To study this problem, different questions could be posed:

- What is the concept of linguistics?
- What is its importance in the tourism sector in particular?
- What is the concept of strategy?
- What arethe characteristics of strategic thinking?
- What is the concept of language service? How does it play out in a vital sector like tourism?

Key words: Investing, Language Sciences, Strategic Thinking, Linguistic Development, Tourism.

Résumé:

Cet article traite des avantages que les sciences linguistiques peuvent offrir pour promouvoir le développement linguistique dans le secteur du tourisme. Ce secteur important, autant qu'il a besoin d'améliorer les services touristiques publics, il a besoin d'une bonne gestion des services linguistiques nécessaires à cela. Pour étudier ce problème, différentes questions peuvent être posées :

- Qu'est-ce que le concept de linguistique?

- Quelle est son importance dans le secteur du tourisme en particulier ?

- Qu'est-ce que le concept de stratégie ?

- Quelles sont les caractéristiques de la réflexion stratégique ?

- Qu'est-ce que le concept de service linguistique ? Comment cela se passe-t-il dans un secteur vital comme le tourisme ?

Mots clés : Investissement, Sciences du langage, Réflexion stratégique, Développement linguistique, Tourisme.

1- مقدمة:

نعالج في هذا الموضوع ما يمكن أن تقدمه علوم اللسان من فائدة للنهوض بالتنمية اللغوية في القطاع السياحي، إذا أحسن التدبير فيها، وجعلها وسيلة استبصار لتوظيف اللغة العربية في تأدية الخدمات الاجتماعية والاقتصادية ومنها القطاع السياحي الذي بقدر ما يحتاج إلى الارتقاء بالخدمات العامة، بقدر ما يحتاج إلى الخدمات اللغوية اللازمة.

وإذا كانت علوم اللسان علوما بينية متضافرة التخصصات والمفاهيم؛ فإننا نعدها عنصرا أساسيا في بناء استراتيجية التنمية اللغوية والاقتصادية في قطاع حيوي مثل السياحة. وذلك بالتركيز على البعد الوظيفي المتبادل بين اللغة والسياحة في تحقيق الاستثمار اللغوي والاقتصادي في آن معًا. فتوجد أهمية اقتصادية للغة، وتأثير للعوامل الاقتصادية في التطور اللغوي، وكل ذلك له علاقة بالمنظومات الاجتماعية والثقافية، والقطاعات الاجتماعية والاقتصادية، واستراتيجيات التنمية

الشاملة في المجتمع وتطويره والوصول به نحو الأرقى والأحسن والأفضل من النمو والإنتاج والفاعلية، بالنظر إلى المستجدات الحضارية المحيطة بنا، التي تقوم على اختيارات حاسمة تفرضها المصلحة.

2- علوم اللسان مفهومها وأهميتها:

جاءت اللسانيات العامة مع دوسوسير لتدرس اللسان بوصفه نظاما لغويا من حيث أصواته وصرفه وتركيبه ومعجمه، وما ينتج عن ذلك من دلالة لسانية محددة، ثم تطورت البحوث في اللسانيات فتفرعت إلى فروع عديدة، يمكن أن نجمعها كلها في إطار اللسانيات التطبيقية linguistique appliquée، التي تمثل المجال التطبيقي للسانيات العامة/النظرية، وتشمل علوما وتخصصات لسانية عديدة منها: الصناعة المعجمية، واللسانيات الاجتماعية، والنفسية، والتخطيط اللغوي، والتعليمية، والترجمة الآلية، وعلم المصطلح، واللغات المتخصصة، واللسانيات الحاسوبية، واللسانيات المعرفية، وتحليل الخطاب... بالإضافة إلى المعرفة المتعلقة بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف ومعجم ودلالة...

وقد تفرع كل تخصص من هذه التخصصات هو الآخر، إلى فروع نظرية وتطبيقية، وكلها علوم وتخصصات مهمة في دراسة اللغة.

2-1- علوم اللسان علوم بينية:

تعد علوم اللسان علوما بينية تجمع بين تخصصات عديدة –كما سبقت الإشارة- تتضافر فيها المصطلحات والمفاهيم، وتذهب بين هذا التخصص وتجيء ويتم توظيفها حسب الحاجة إليها والهدف منها.

فلا يتضح هذا التخصص إلا من خلال العلاقات التي تجمعه بغيره من التخصصات، فلم يعد التخصص الواحد كافيا وحده لصاحبه، وإنما على الباحث أن يدرك العلاقة التي تربطه بغيره من التخصصات والمعارف الأخرى.

يعني هذا أن عالم اللسان له ثقافة لغوية متخصصة دقيقة، وثقافة أخرى محيطة موسوعية ذات بعد استراتيجي في مجاله، يتحدد بواسطته قيمة علوم اللسان في بعدها الاستراتيجي الذي يستبصر المجتمع في محتوياته المتنوعة، واحتياجاته المختلفة والمتجددة التي تحتاج –هي أيضا- إلى الوصف والتشخيص واقتراح الحلول، وحسن تدبير المستقبل.

2-2- أهمية علوم اللسان:

تكمن أهمية علوم اللسان في إمكانية توظيفها في النهوض باللغة العربية وتنمية استعمالها في القطاعات الاجتماعية والاقتصادية، ومنها القطاع السياحي، وما به من وظائف حيوية تحتاج الخدمة اللغوية اللازمة، بالعربية، وتحقيق المردود التواصلي الفعال في أداء الخدمات المختلفة.

يتعلق ذلك –برأي الفاسي الفهري- بتهيئة المتن الداخلي والمدونات، والمعجم والمصطلح، والنصوص اللغوية، وتطوير الكفايات الكتابية والشفهية، والخدمات اللغوية المساعدة على انتشارها.

والملاحظ في عالمنا العربي، ومنه الجزائر بلدنا، أن علوم اللسان بفروعها المختلفة مغيبة عن الهياكل الأكاديمية ومراكز البحوث، الأمر الذي يجعل معرفتنا باللغات هزيلة، ليس فقط فيما تعلق باللغات الأجنبية وخصائصها وأوضاعها ووسائل تدبيرها؛ بل أيضا فيما يتعلق بلغتنا في أوضاعها المختلفة.[1]

3- مفهوم الاستراتيجية وسمات التفكير الاستراتيجي:

تعني الاستراتيجية خطة عملية تتضمن رؤيا استبصارية مستقبلية مخطط لها؛ أي إعداد خطة علمية منهجية، تتبناها مؤسسات الدولة والمجتمع، وتعمل على دعمها، وتوفير الوسائل الخاصة بتحقيقها، وجعل

1- ينظر: د/ عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية – بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديمقراطية، وناجعة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2013، ص 285.

نفعها يعم أفراد المجتمع ومؤسساته، وتحقيق التواصل بينهم، ويكون ذلك مبنيا على هدف واضح ومحدد، ينطلق من الواقع اللغوي والاجتماعي في أبعاده المختلفة.

يكون التفكير الاستراتيجي بناء على هذا تفكيرا نظريا استشرافيا له القدرة على وصف الواقع وتشخيصه ومن ثمة اقتراح الحلول اللازمة، والتخطيط والتدبير لتنفيذها بالنظر إلى المتغيرات الداخلية والخارجية المحيطة، والرهانات المتعددة.

ولهذا نرى الحاجة ملحة لحسن التخطيط والتدبير لمستقبل لغتنا العربية، وبخاصة في قطاع حيوي مثل السياحة، بالنظر إلى المنظور السياسي السيادي، والتموقع الحضاري-اللغوي، والمنظور التعليمي التربوي، والمنظور الاقتصادي-المجتمعي، والمنظور الحقوقي-القانوني، ومنظور الإعلام والإشهار والإعلان، والعلم والثقافة والفكر...[2]

ونرى أن علوم اللسان، إذا أحسن التدبير فيها تحتاج إلى الاهتمام الكافي لتوظيفها في أداء لغة الخدمات السياحية في بلادنا، وتنهض بتنمية استعمالها في التداول والتواصل؛ وبخاصة إذا علمنا أن السياحة مفهوم منظومي مركب من منظومات عديدة: سياسية وثقافية واجتماعية وتعليمية تكوينية ومالية بنكية وأمنية وقانونية وإعلامية إشهارية بغية الترويج والجذب والتسويق.

إن مفهوم التنمية مفهوم متعدد ومتنوع فمنه التنمية الاقتصادية والبشرية ونركز هنا على التنمية اللغوية لما لها من أهمية في أنواع التنمية الأخرى، فالسياحة »تلعب دورا مهما في تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال ما تحققه من فوائد عديدة تعود على المجتمع بواسطة الاستثمارات الموجهة للسياحة... باعتبارها مصدرا مهما من مصادر الدخل القومي يسهم في حل بعض المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها البلاد،

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 281 وما بعدها.

فصارت مرتبطة بالتنمية الاقتصادية؛ لأنها أحد الصادرات المهمة غير المنظورة. ولذا اهتمت بها المنظمات العلمية والاقتصادية مثل: البنك الدولي ومنظمة اليونسكو، والتي أصبحت تنظر إلى السياحة على أنها عامل مهم من عوامل التقريب بين الثقافات العالمية[3].«

ثم إن لذلك انعكاسا على التنمية البشرية مثلا ومطالب التنمية الاقتصادية في مجالات عديدة، فلكي تملك ثرواتك واقتصادك لابد أن تمتلك لغتك وتحسن استعمالها وتطور مستواها لتمس مختلف الوظائف في القطاعات الحيوية الاجتماعية والاقتصادية.

إن ما يلاحظ على بلدنا الغني بثرواته الباطنية والطبيعية والبشرية و بإمكاناته الاقتصادية المتنوعة ومنها السياحة التي تظل قطاعا بكرا، وبما يصرفه من مبالغ ضخمة على التعليم وعلى بنيته التحتية، فإنه مع كل ذلك يحتل المراتب الأخيرة عربيا وإفريقيا وعالميا. وهذا رهان خطير يجب أن يُعطى الأهمية في منظومة التكوين والتعليم وتطوير محتوياتها بصفة عامة، والمحتويات المتعلقة بالتحكم في اللغة والإبداع الأدبي والفني وما يتعلق بالعلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة خاصة. وعلى جودة المستوى في التعليم العالي يتأسس مستقبل البلاد في المدى القريب والبعيد، وتحقق التنمية الشاملة التي تلقي بمسؤوليتها على التعليم العالي وتطالبه بالتغيير الشامل، وحسن استثمار الثروة المالية والبشرية.[4]

4- من أجل مشروع لغوي وظيفي يستثمر علوم اللسان في أداء الخدمة اللغوية في القطاع السياحي:

يمكن أن نطرح في هذا المقام، جملة من الأسئلة منها:

3- ينظر: د/ نعيم ظاهر، سراب إلياس، مبادئ السياحة، سلسلة السياحة والفندقة، دار المسيرة، ط2، 2007، ص 81.

4- ينظر: د/ حمد إبراهيم السلوم، استراتيجية تطوير التربية العربية إلى أين؟، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، 1982، ص 41.

استثمار علوم اللسان في بناء برنامج لغوي استراتيجي للتنمية اللغوية في القطاع السياحي

كيف تكون اللغة العربية لغة سائدة وسيّدة تؤدي وظيفتها التواصلية في القطاع السياحي باقتدار؟ ما هي المنهجية أو الطريقة الكفيلة بتحقيق ذلك؟ ما هي الوسائل التي سيتم الاستعانة بها وتوظيفها، مادية وعلمية...إلخ؟

أعتقد أن الموضوع يحتاج إلى بناء محتوى علمي لغوي وظيفي باللغة العربية خاص بالمجال السياحي؛ كأن يتم مثلا: الانطلاق من عينة من النصوص يتم اختيارها بناءً على معرفة نوعية الحاجة إليها وتكون متعلقة بالمتاحف والمسارح والجامعات ودور الثقافة والمكتبات ونوادي القراءة والتسلية والترفيه، والأماكن الأثرية في البلاد، والمعالم الدينية، وبعض العادات والتقاليد الضرورية، وما له علاقة بتاريخ البلاد مما يمكن التعريف به وترسيخه... إلخ.

ولابد من مراعاة أن السياحة لها علاقات وطيدة بالمواصلات والاتصالات والاقتصاد والمحيط الاجتماعي العام الذي يمكن أن توظف فيه العربية لأغراض سياحية، تقتضي »... إلى احتياجات السوق والعلم والاقتصاد والفكر[5].«

نشير في هذا المقام، إلى أن تعليمنا الجامعي لا يركز على ما هو مهاري وظيفي في معظم تخصصاته، وغالبا ما يقدم محتويات علمية قديمة لم تعد مناسبة لعصرها نظريا تطبيقيا مع غياب البعد الاستشرافي، فلماذا ندرس علوم اللسان مثلا؟ ما هي ملامح المتخرج من الجامعة حاملا لشهادة في علوم اللسان؟

4-1- أهداف المشروع:

يتمثل الهدف الأساسي لهذا المشروع كما أتصوره في:

5- د/ عبد الفتاح الحجمري، افتتاحية مجلة اللسان العربي، عدد 71، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، ص 12.

كونه يعمل على ضرورة الانفتاح على تنمية استعمال اللغة العربية في القطاعات الاجتماعية والاقتصادية، وعلى وجه التحديد في القطاع السياحي.

ويتفرع إلى أهداف جزئية كما يلي:

- تكوين مكوّنين يمتلكون معارف لسانية تربوية، وكفاءات تؤهلهم لممارسة العمل باللغة العربية أولا وإلى جانبها لغة أو لغتان أجنبيتان.

- الاستجابة للقطاع الاقتصادي والاجتماعي، وبخاصة ما يحتاجه القطاع السياحي من خدمات لغوية، من خلال إيلاء العناية الكبيرة بعلاقة اللغة العربية بالتعبير عن مقتضيات الحياة.

- إعداد باحثين أكاديميين لهم خبرات تخصصية تمكنهم من القيام ببحوث ميدانية ترتبط بالإجراء أكثر من اعتمادها مجرد التنظير.

4-2- العينة المقترحة:

أتصور العينة التي يمكن أن يتوجه إليها هذا المشروع تتمثل في الطلبة الجامعيين المنتمين إلى الماستر وكذلك الدكتوراه في اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية... ولذلك فهو يستهدف تحقيق جملة من القدرات والمؤهلات نذكر منها على سبيل التمثيل:

- إكسابهم الكفايات العلمية والمهنية الضرورية لأداء الوظيفة السياحية ومتطلباتها باللغة العربية أساسا.

- القدرة على تحويل المعارف إلى تطبيقات بتوثيق الصلة بين النظري والتطبيقي حسب ما تحتاجه وقائع الحياة وتقتضيه وظائفها المختلفة.

- إكسابهم ملكة تواصلية من خلال التأكيد على مهارات التواصل والتعبير المناسبة للقطاع السياحي باستعمال اللغة

العربية أولا، وباللغة الأجنبية إذا اقتضت الضرورة القصوى ذلك.

- إكسابهم كفاءات البحث في مجال الدراسات اللسانية التطبيقية الخاصة بالبحث مثلا: في المعجم العربي ووضع المصطلح وتطوير البحث فيهما وإعداد معاجم سياحية مناسبة.

يمكن للطبة الذين سيتخرجون في مشروع كهذا –فيما أتصوره- أن يتولوا عدة وظائف في المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية فيما يتعلق بالسياحة، بما ينهض بها ويعمل على تطويرها ويخطط لجعلها تستجيب لحاجات المجتمع، ومنها الخدمة اللغوية المناسبة باللغة العربية، دون إهمال الانفتاح على اللغات الفاعلة في القطاع السياحي مثل: الإنجليزية والإسبانية وغيرهما... وتوظيف هذه اللغات بما يخدم العربية، وفي الترجمة إليها، وترجمتها هي نفسها إلى اللغات الأجنبية الأخرى.

كما يمكنهم أن يشغلوا وظائف في دور الثقافة والمراكز الثقافية الولائية والبلدية، والمصالح التابعة للديوان الوطني للسياحة وفروعه الولائية والمسارح والمهرجانات المختلفة، وكل ما يحتاجه القطاع السياحي، وشغل وظائف في الفنادق والنوادي السياحية... إلخ

4-3- المحتوى المعرفي:

يعد التكوين المعرفي الخاص بالمشروع مهما جدا بالنظر إلى الأهداف المسطرة، وأرى أن يكون مكوّنا من المواد الآتية في علوم اللسان:

4-3-1- الصناعة المعجمية: Lexicographie

وتعد جزءا مهما من المنظومة الثقافية الشاملة لأي مجتمع، وبخاصة في عصر المعلومات تترابط وتنسجم مع عدة منظومات أخرى مثل: التربية والإعلام والسياحة... وتعد اللغة هي رابطة العقد بين فروع المعرفة على اختلافها وتنوعها، وهي لسان المعرفة وهويتها، والوسيلة الأساسية في النفاذ إلى مصادر المعرفة. وبناء عليه تزداد الحاجة إلى

صناعة معجمية متطورة تنهض بالمستوى وترفعه وتحسّن من سبل الحصول على المعرفة وفهمها وإتقانها وتوظيفها في المجالات الحيوية، وما تقتضيه من استعمالات لغوية تراعي المخاطب ومستواه في اللغة، والهدف المنشود من التعامل معه.

ولهذا يمكن طرح جملة من الأسئلة الإشكالية منها:

- هل يعبر الموجود من المعاجم العربية الآن عن الغرض ويلبي الطلب؟
- هل تعد المعاجم التي تتناول الكلمات الصعبة كافية في عصرنا؟
- من يقوم بوضع هذه المعاجم؟ ما هي الإمكانات المرصودة لذلك؟
- هل توجد صناعة معجمية واضحة؟ بل هل توجد استراتيجية عامة تعمل على التمكين للغة العربية لمواكبة عصرها، ومضاعفة مردودها التواصلي.

يُظهر التأمل في واقع البحث المعجمي ومتابعته على مستوى الوطن العربي وعلى المستوى الوطني بصفة خاصة، أن هناك ندرة واضحة لمثل هذه المعجمات التي تتناول اللغة العربية الموظفة في مجالات قطاعية مختلفة، ومنها السياحة التي تظل ميدانا غير ملتفتٍ إليه من الناحية اللغوية.

فتوجد فجوة في التنظير المعجمي كما سماها نبيل علي ونادية حجازي[6]، فهناك انفصال بين صناعة المعجم ونظريته. بل إن المنظرين غير موجودين، باستثناء بعض المحاولات الفردية في مجلة المعجمية بتونس، وما قام به عبد القادر الفاسي الفهري في المعجم العربي: نماذج

6- ينظر: د/ نبيل علي ود/ نادية حجازي، الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، رقم 318، 2005، ص 346.

تحليلية، وتلميذه محمد غاليم في التوليد الدلالي والمعجم، وما أشار إليه عبد الرحمن الحاج صالح في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية.

تسند مهمة وضع المعاجم لكبار اللغويين المشهود لهم بمعرفة اللغة العربية وإتقانها، وبخاصة من نواحيها النحوية والصرفية والدلالية.

ولا شك في أنهم قدموا إنجازات تذكر فتشكر بما أتيح لهم من قدرات معرفية وإمكانات مادية، والشواهد على ذلك كثيرة ومعروفة. ولكن يمكن أن نقدم الملاحظة الآتية وهي: أن كثيرا منهم بقي أسيرا لقناعاته التي ترتبط بالمعيار إلى الدرجة التي تنفي الاستعمال والوقوف ضده. فتحول الخطاب الذي ينتجونه إلى أوامر ونواهٍ يجب تطبيقها من مثل: قل كذا ولا تقل كذا، وصحيح وصواب، وهذا غير موجود في العربية... !!

لا نعدم فائدة هذه الظواهر البسيطة، ولكنها غير كافية، وعلينا أن ندرس الخطاب اللغوي في مستويات أخرى، ومقتضيات جديدة تفرضها الحياة المعاصرة في حاجاتها المختلفة.

لا يمكن الخروج عن المعيار؛ لأنه الضابط للغة المحافظ على بنيتها، ولأن اللغة وضع واستعمال كما قرر ذلك العلماء العرب القدامى منذ زمان بعيد؛ فتوجد قوانين يقتضيها الوضع أو المعيار، وتوجد قوانين يقتضيها الاستعمال.

إن علاقة اللغة بالمجتمع لم يتم التركيز عليها في وضع المعجمات العربية إلا قليلا نادرا. وأرى أننا في أشد الحاجة إليها. ويعد القطاع السياحي قطاعا مناسبا يحتاج إلى الكثير من الاستعمالات اللغوية، التي من شأنها أن توطد العلاقة بين المواطن ووطنه، وما يحدث فيه، وتسهم في نشر اللغة العربية عند أمم أخرى تقصد بلدنا، وتسهل عليه التواصل معهم.

إن للغة التي تحتاجها المعاجم في مجال السياحة ذات مستوى وظيفي يهدف إلى الوقوف على أوجه الاستعمال وتحققاته الوظيفية فيما يتم حسب الحاجة إليه.. فهي لغة متخصصة خاصة بالسياحة langue de spécialité.

تتجاوز المسألة –في نظري- جهود اللغوي وحده، إلى هيئات علمية وفرق بحث وفق مخطط مدروس واستراتيجية وطنية، لها أهدافها ودعائمها المادية والمعرفية، يشارك فيها كل معني ومتخصص. بدءا بالمواطن البسيط الذي عليه أن ينتصر للغته في قضاء حاجاته وكيف يتواصل مع غيره، وانتهاء بالدوائر والهيئات الرسمية المعنية بالموضوع مثل: وزارة السياحة وفروعها في الولايات التي عليها تحمل مسؤوليتها في هذا الميدان الحيوي الفاعل، والجامعات والمدارس والمعاهد ومراكز البحث والتكوين التي يجب أن تخصص جزءا من برامجها التعليمية لتخريج دفعات من الطلاب بغرض السياحة، مكونين تكوينا لغويا عاليا بالعربية وإلى جانبها لغة أو لغات أجنبية حسب الحاجة والقدرة على ذلك.

ونضيف إلى ذلك الدعوة الملحة لتضافر جهود المؤسسات الأخرى مع المؤسسة اللغوية، مثل: المؤسسة الدينية والثقافية والإعلامية في التعبير عن إشاعة الفعل السياحية، بالعمل على استعمال الكلمات والقوالب والأساليب اللغوية التي يقترحها صناع المعاجم وواضعوها.

ونشدد على الدور الذي يمكن أن تؤديه المؤسسة الإعلامية في هذا الشأن، إذ لا توجد سياحة بلا إعلام يعبر عنها ويعرف بها ويروّج لها، ويشيع استعمالاتها اللغوية في ميادين عديدة تحتاج إلى صناعة معجمية سياحية مثل: الطّعامة، والإيواء، والرحلة والأسفار... وما تحتاجه المطويات السياحية مثلا من لغة مناسبة، وكذا الأدلة السياحية للمدن والمعالم الأثرية والدينية...

تراني قد ركزت على الصناعة المعجمية؛ لأنها علم من علوم اللسان المهمة الجامعة لها، والتي يمكن أن تقدم كثيرا من النفع لجميع القطاعات الاجتماعية والاقتصادية، وبخاصة السياحية.

4-3-2- علم المصطلح ولغة السياحة:

ترتبط التنمية اللغوية بالإضافة إلى الصناعة المعجمية بعلم لساني آخر هو علم المصطلح terminologie، يتضافر العلمان إلى حد بعيد في

البحث اللغوي بصفة عامة، وفي البحث المتعلق بالسياحة بصفة خاصة، إذ يمكن توظيفهما والاستفادة منهما في بناء معاجم سياحية متخصصة.

وقد سبقت الإشارة إلى أن الأستاذ نبيل علي ونادية حجازي قد أقرا بوجود فجوة في الصناعة المعجمية، فهما يقران أيضا بوجود فجوة أخرى في صناعة المصطلح من حيث:

4-3-2-1- أدوات توليده: التي تتمثل في عجز وسائلنا عن ملاحقة الطلب المصطلحي المتنامي في مجالات عديدة، ومنها السياحة.

4-3-2-2- وتوحيده: ما بين الأقطار العربية في الاستعمال.

4-3-2-3- وتوليده: ويرجع ذلك إلى عدة أسباب من أهمها:

4-3-2-3-1- جمود آليات تكوين الكلمات؛ حيث يجب إطلاق آليات التوليد الاشتقاقي بإباحة استعمال الصيغ الصرفية المقبولة، ويكون ذلك بحصر المباني المستساغة صوتيا وتحديد معانيها ومدى تعلقها بمعنى الأصل الذي تفرعت عنه.

4-3-2-3-2- واللغة العربية تملك من الخصائص البنوية ما يجعلها لغة صرفٍ متميزة تحتل الصدارة بين اللغات في ذلك، فهي قادرة على استيعاب ما نريدها أن تستوعبه في أي مجال من المجالات الاقتصادية والاجتماعية... ومنها السياحية.

4-3-2-3-3- التبعية المصطلحية للاستعمالات المصطلحية الغربية، وترجمتها بسذاجة.

4-3-2-3-4- تنازع الجهود بين ترجمة المصطلح وتعريبه؛ فعلى الرغم من إباحة المجامع اللغوية للتعريب، ما زلنا لا نستعمل هذه الرخصة بصورة فعالة. نضيف إلى كل هذا حوسبة المعجم وحوسبة اللغة العربية[7] بصفة عامة. ولهذا نتصور أن اللغة العربية والحاسوب تشكل محتوى

7- ينظر: المرجع نفسه، ص 351 وما بعدها.

معرفيا مهمًّا؛ إذ يمكن للباحث والطالب أيضا أن يستثمر ما تجود به اللسانيات الحاسوبية من فائدة علمية ومعرفية في الوصول إلى نتائج تؤدي إلى تحقيق الخدمة اللغوية في مجالات عديدة، وتيسير توظيفها، ومنها السياحة بوصفها رهانا اقتصاديا تنمويا شاملا إن وجد حسن التدبير.

يدخل الاهتمام بالوحدات المصطلحية والتفكير في توحيدها أو تقييسها normalisation في قطاع الخدمات الاقتصادية من خلال التسمية، فهي التي تعطي للوحدة المصطلحية المتعلقة بمنتوج اقتصادي ما هويتها في عالم المصطلحات، وتميزها، إذ يوجد تضافر بين البعدين: الاقتصادي واللغوي في الاهتمام بالمنتوج المصطلحي[8] في القطاعات الاجتماعية والاقتصادية. ونرى السياحة قطاعا استثماريا يحتاج إلى وضع المصطلحات اللازمة للتعبير عن مقاصده وتحقيق إفادته، ويحتاج ذلك إلى وضع المعاجم اللغوية السياحية التي تسهل الاستعمال اللغوي وتعمل على تحقيق التواصل مع السواح بفاعلية.

4-3-3- تعليمية اللغة العربية لأغراضٍ سياحية:

تعد التعليمية la didactique معرفة علمية خصبة نعدها أساسية في الجمع بين المواد التعليمية الأخرى، باعتبار هذه المواد التعليمية تتحول إلى موضوع دراسة بالنسبة للتعليمية التي توظف كل طاقاتها لتدرس هذه الموضوعات والمواد دراسة علمية موضوعية؛ فتعمل على اختيار محتواها اللغوي وبنائه بما يلائم الفئة التعليمية المقصودة بالتعليم وأغراضها التعليمية، والوسائل التي يمكن توفرها لتبليغ المحتوى المعرفي وترسيخه، وأساليب تقويمه وتعديله.

ونرى التعليمية بالنسبة لهذا المحتوى المعرفي المقترح ضرورية جدا في تحقيق الخدمة اللغوية الخاصة بالقطاع السياحي، وما يقتضيه من لغة وظيفية تعبر عن مقصودها، ولا بد أن يكون كل ذلك مبنيا على هدف

8- ينظر: د/ محمد هيثم الخياط، علم المصطلح لطلبة كليات الطب والعلوم الصحية، منشورات أكاديميا، 2007، ص 31/30.

واضح ومحدد، ينطلق من الواقع اللغوي والاجتماعي السائد في مختلف أبعاده.

تعد الخدمة اللغوية في مجال السياحة عنصرا مهما وفاعلا في مدّ جسور التواصل بين الأفراد والمؤسسات، ويعني ذلك أنه يوجد تخطيط لاستقطاب السواح العرب والأجانب.

يمكن أن نطرح السؤال الآتي:

ما هي جملة الشروط المعرفية: العلمية واللغوية التي يمكن مراعاتها في اختيار محتوى تعليمي وظيفي يناسب خصوصيات السياحة وعلاقاتها بالقطاعات الأخرى، وبخاصة أن التعليمية لها علاقة وثقى بمعارف وتخصصات أخرى متنوعة في علوم اللسان والنفس والاجتماع؟

لاختيار محتوى علمي مناسب يمكن الانطلاق من:

- البحث في فلسفة المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومعرفة السياقات المتنوعة والمرجعيات المتعددة للخطابات المتعلقة بالسياحة ومنها الخطاب اللغوي الذي ينفتح على القراءة والاختلاف ويثير كثيرا من النقاش بخصوص المسألة اللغوية في بلادنا.

- ثم بعد ذلك تحديد الأهداف الخاصة باختيار المحتوى المعرفي، وتحديد الحاجات اللغوية الأساسية التي تقتضيها السياحة؛ فهي تحتاج لغة عربية سهلةً تداولية في أصواتها وصيغها الصرفية وتراكيبها ومصطلحاتها. لغة وظيفية هدفها الوصول إلى السائح وإقناعه بالمنتوج السياحي وخدمته.

- ويخضع كل ذلك إلى عدة معايير أهمها: الانتقاء sélectionفي الاختيار فلا يتم عشوائيا، وإنما يقوم على جملة من الضوابط الاجتماعية واللسانية. والمهم في اختيار المحتوى

المعرفي هو تكوين رصيد لغوي أو حصيلة لغوية خاصة بالقطاع السياحي. يمكن تفعيله في أداء الخدمة السياحية.

4-3-4-التحليل الثقافي للخطاب السياحي: Analyse culturelle du discours touristique

نعد السياحة خطابًا ثقافيا متشابكا متفاعلا مع كل المنظومات المجتمعية الأخرى، ولذلك فإنه يحتمل التحليل، بل لا بد من تحليله لمعرفة بنياته اللغوية الداخلية والخارجية ومضمراته المتنوعة، وعلاقاتها المتعددة. يتمثل الهدف من هذا الخطاب في تمكين الطالب المنتمي إلى المشروع المقترح، أو الباحث في مركز بحثٍ ما، من دراسة الخطابات المتعلقة بالسياحة؛ من إعلام واتصال وثقافة وفنون واقتصاد وقانون... وأخلاق عامة... والوصول إلى صناعة خطاب سياحي مناسب للمجتمع الجزائري في علاقاته: العربية والمتوسطية والعالمية وخصوصياته الذاتية الوطنية، والعمل على التعريف بالسياحة الجزائرية والفعل الثقافي الذي يحيط بها ويقدمها للآخر، ويروج لها لتحقيق التنمية السياحية الشاملة.

ويتقاطع مع التحليل الثقافي في إطار تضافر التخصصات وتداخلها.

4-3-5-اللسانيات الاجتماعية: La sociolinguistique

وفيها يتم الربط بين اللغة والمجتمع ومعرفة المستويات اللغوية المستعملة، والقدرة على تحديدها ودراستها- والاستفادة منها وتوظيفها في أداء الفعل السياحي، لأنه فعل مركب من عناصر عديدة متفاعلة مع اللغة واستعمالاتها حسب مقاماتها الاجتماعية.

إن موضوع اللسانيات الاجتماعية هو »دراسة الأثر الاجتماعي على اللغة[9]«، وكما تعلم فإن اللسانيات الاجتماعية تنفتح هي أيضا، على

9- جون لويس كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص 214.

علوم لسانية مثل: اللسانيات العامة والتطبيقية وتحليل الخطاب وعلم الاجتماع بفروعه.

إن ما يهمنا في كل هذا هو أن السياحة لها علاقات كثيرة مع المجتمع، ويمكن الاستفادة من اللسانيات الاجتماعية في تأطير خطابها.

4-3-6- اللغة العربية والإشهار السياحي:

يعرف الإشهار بأنه ذلك »الفن المركب الذي يجعل العالم بين يديك[10]«، فله مقومات خاصة تمكنه من استيعاب الخصوصيات اللسانية للغة العربية. إن الإشهار السياحي هو الخطاب الممارس في الترويج للسياحة بوصفها سلعة لها علاماتها التجارية التي يحتاجها التسويق السياحي، فيحولها إلى ماركة مسجلة تسيل لعاب السائح، وتعمل على إقناعه بجدواها وأهميتها في تقديم الخدمة المستحقة من خلال مداخل متنوعة لها أسسها المنهجية لسانيا ونفسيا وتداوليا وسيميائيا. إذ يمكن أن نشير في هذا المقام إلى أن السياحة يمكن عدّها نسقا سيميائيا دالا، يتألف من نسقٍ لساني .système linguistique

يتمثل في اللغة المستعملة في السياحة، وفي تفعيل الفعل السياحي وتنفيذه، وتتعلق بلغة الخدمات السياحية المقدمة وما تحتاجه من إتيكات، وراحة، وحسن أداء في الاستقبال... مثلا.

وكما يلاحظ الجميع أن النسق اللغوي السائد في القطاع السياحي، هو نسق اللغة الفرنسية في أداء الوظائف الإدارية المختلفة وغيرها، ويؤكد من ناحية أخرى مرجعيات التفكير عند المشتغلين بالفعل السياحي بوصفه لغة تربط حبل التواصل بين الطبقات الاجتماعية، وباعتباره موردا اقتصاديا تتحكم في آلياته ومردوديته وفوائده طبقة اجتماعية محددة.

10- د/ عصام نور الدين، الإعلان وتأثيره في اللغة العربية، مجلة الفكر العربي، عدد92، 1998، ص23.

ويتألف من نسق إيقوني système iconique: ويتمثل في كل ما يصحب النسق اللغوي من مسائل غير لغوية؛ من موسيقى وأغاني وأهازيج ومعارض وأشكال مرئية أخرى تتعلق بكل ما هو تمثيل ثقافي. وبكل ما يخص المأكل والمشرب والملبس والمعالم السياحية. وما يصحب ذلك من فنون وأداءات فنية تصاحب الفعل السياحي.

إن كل معلم سياحي يعد علامة دالة في زمانه ومكانه على أبعاد تاريخية واجتماعية وثقافية، مع الملاحظة أن كل هذا غالبا ما تعبر عنه اللغة الفرنسية.

4-3-7-محتويات معرفية أخرى:

يتسع محتوى المشروع المقترح ضمن علوم اللسان واستراتيجية التنمية اللغوية في القطاع السياحي إلى محتويات معرفية أخرى نجمل الحديث عنها باختصار، أهمها:

الجانب المنهجي الذي من شانه أن يمكّن الطالب الباحث في مجال السياحة من معرفة الأسس المنهجية المتعلقة بالبحث بصفة عامة؛ من وصف وتحليل وإحصاء... وما تتميز به السياحة وما يحتاجه البحث فيها باعتبارها تطل على تخصصات متعددة، ولها علاقة بمنظومات المجتمع برمتها.

ولكي تتحقق الخدمة السياحية، وتؤتي أكلها يمكن اقتراح محتوى خاص بالتدقيق اللغوي؛ لأنه ضروري في رسم الحدود بين الكلمات وتحديدها بطريقة صحيحة مضبوطة أداء شفويا وإنجازا مكتوبا.

وللتدقيق اللغوي علاقة بصناعة المعاجم وعلم المصطلح والنحو والصرف، وبما يتطلبه المعيار اللغوي بصفة عامة، وبما يحتاجه الاستعمال السياحي من لغة بصفة خاصة.

ونضيف إلى التدقيق اللغوي "ورشة البحث السياحي" ليتمكن الباحث في مجال السياحة من أدوات البحث في ميدان الممارسة الإجرائية

التطبيقية، ذلك ما توحي به كلمة "ورشة"؛ فهي مفتوحة على إعطاء الباحث المبتدئ أسس الممارسة الصحيحة في إطار ورشة عمل أو بحث خاص يفعّل به ما تعلمه نظريا، وينقله إلى مجال التوظيف والتطبيق والإجراء.

ولا ننس في كل هذا الجانب المتعلق باللغات الأجنبية، فلا يكتمل مشروع كهذا إلا به؛ لأن السياحة تحتاج التعدد اللغوي، فيتم الانفتاح على استثمار اللغات الأجنبية وتوظيفها في خدمة السياحة الوطنية وخدمة اللغة العربية. فمثلا نقترح أن يتم تعليم اللغة الإنجليزية تعليما عميقا لما لها من فائدة، ولما لها من دور فاعل في السياحة العالمية.

وكذلك اللغات الأخرى مثل: الإسبانية التي لها علاقات كثيرة بالجوانب الحضارية والتاريخية العربية والإسلامية، ثم إنها تشمل معالم سياحية كثيرة تخصنا كأمة، بالإضافة إلى الألمانية والفرنسية.

5-خاتمة:

حاولت في هذا الموضوع أن أبيّن إمكانية استثمار علوم اللسان على تعددها في بناء استراتيجية خاصة بتنمية استعمال اللغة العربية في قطاع السياحة بما يتميز من حيوية وأهمية، وبما يحتاجه من خدمات لغوية ذات بعد اقتصادي مهم. يحتاج إلى الكثير من التخطيط والتدبير المستقبلي، شأنه –في ذلك- شأن لغتنا العربية المحتاجة إلى الاهتمام من لدن نخبها السياسية خاصة التي لم تع دورها ووظيفتها في أداء الوظائف الحيوية في القطاعات المختلفة الاقتصادية والاجتماعية.

ولهذا من الضروري إعادة تقييم السياسات اللغوية في وطننا العربي بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة. ورسم الخطط الاستراتيجية المتعلقة بتطويرها، وتوظيفها في القطاع السياحي وحسن التدبير فيه.

وكذلك توظيف اللغة العربية في الفضاءات الاجتماعية والإعلامية والثقافية والمؤسسات التربوية والتشريعية.

مع مراعاة أوضاع اللسان العربي وتنوعاته، ودعم التكوين في علوم اللسان يربطها بما تقتضيه الحياة من اهتمامات وحاجات مختلفة في الاقتصاد والسياحة والإدارة والصحة والثقافة وإشاعة الثقافة اللسانية.

والاهتمام بالسياحة في بعدها اللغوي والثقافي والسياسي والاقتصادي، وما تعنيه من رهانات عديدة لها علاقة بالتنمية الشاملة، قضية لا تقتصر على وزارة السياحة فقط؛ وإنما تعني مشروع مجتمع برمته، بجميع منظوماته بما في ذلك منظومته التربوية والجامعية التي عليها أن تجدد برامجها ومقرراتها التعليمية ومشاريعها البحثية من أجل تحقيق رهانات التنمية الشاملة.

6-المراجع:

- عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية – بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديمقراطية، وناجعة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2013.
- نعيم ظاهر، سراب إلياس، مبادئ السياحة، سلسلة السياحة والفندقة، دار المسيرة، ط2، 2007.
- حمد إبراهيم السلوم، استراتيجية تطوير التربية العربية إلى أين؟، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، 1982.
- عبد الفتاح الحجمري، افتتاحية مجلة اللسان العربي، عدد 71، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب.
- نبيل علي ود/ نادية حجازي، الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، رقم 318، 2005.
- محمد هيثم الخياط، علم المصطلح لطلبة كليات الطب والعلوم الصحية، منشورات أكاديميا، 2007.
- جون لويس كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008.
- عصام نور الدين، الإعلان وتأثيره في اللغة العربية، مجلة الفكر العربي، عدد92، 1998.